تَمَثْلاتُ المَكانِ في شِعْرِ الأَفْوَهِ الأَوْدِي الفَخْرِ مِثالًا
دراسة تحليلية

الاستاذ المساعد الدكتور
مجبل عزيز جاسم
جامعة الكوفة ـ كلية التربية

تَمَثْلاتُ المَكَانِ في شِعْرِ الأَفْوَهِ الأَوْدِي الفَخْرِ مِثالًا
دراسة تحليلية

Representations of the place in Alafwah Alaoudi poetry as in the proud an example ... an analytical study

الاستاذ المساعد الدكتور
مجبل عزيز جاسم
جامعة الكوفة ـ كلية التربية

Assist.prof. Dr. Mejbel Aziz Jasim
Faculty of Education / University of Kufa

الملخص:

حفل شعر الأفوه الأودي بكم هائل من أسماء المواضع والاماكن التي احتشدت في كتب البلدان وكتب الأدب الأخرى، وتمكن المصنفون لهذه المعاجم الإشارة الى بعضها وتحديد مواضعها، وصمتوا عن بعضها الآخر؛ لأنهم لم يجدوا له ذكرا في المصادر المختلفة.والمكان عند الافوه ينماز بالحركة والحيوية والتجدد، فيبدو للعيان شاخصا على حين انطمس وانمحت ملامحه عند غيره من الشعراء، فهو تارة يضج بحركة الخيل وصولات الفرسان من قومه، فينبيء عن بطولاتهم وتمكنهم من عدوهم، وهو(المكان) يشخص شاهدا على انكسار العدو وخوره وفراره من ميدان المعركة.

Summary

The poetry of Alafwah Alaoudi was filled with a huge number of names of places that gathered in the books of countries and other books of literature. Because they did not find him mentioned in the various sources.The place at Alafwah Alaoudi is characterized by movement, vitality and renewal, so it appears to the eye to be visible when it was blurred and its features were erased by other poets، (The place) bears witness to the defeat of the enemy, his retreat and his flight from the battlefield.

تَمَثْلاتُ المَكَانِ في شِعْرِ الأفْوَهِ الأَوْدِي الفَخْرِ مِثَالًا ... دراسة تحليلية

توطئة:

يعد التلازم بين المكان والإنسان ـ وعلى مر الأزمان ـ تلازما أزليا، فالإنسان لا ينفك عن المكان بحسب فطرته التي فطر عليها، وهو يشغل حيزا كبيرا في وجدانه يظل يحن إليه وإن أجبر على تركه، والعربي قديما وبحسب طبيعة الحياة دائم الترحال والتنقل طلبا للماء والمرعى على امتداد الصحراء الواسعة، وعلى ذلك فُرض عليه ترك المكان، ولكنه لا يستطيع نسيان ما حفلت به ذاكرته من ذكريات على اختلافها سواء أكانت مفرحة أم محزنة، فما نشأ بينه وبين هذه الأماكن علائق قد ترسخت في ضميره لا يستطيع الإنفكاك عنها أو تناسيها. وهذا الأمر ينطبق على الشاعر من باب أولى لما يمتلك من حس مرهف وخيال واسع، فكان للمكان في وجدانه حضور ملحوظ ألقى بظلاله على شعره، فهو يمتد عبر الزمن إذ يتصل بماضي الشاعر وحاضره، وهو كذلك يمثل هاجسه المستقبلي إذ لا تنفصم ما بين المكان والزمان من عرى بأي حال من الأحوال، وعليه فمشاعر الشاعر وأحاسيسه وعواطفه تمتد عبر فضاء المكان والزمان.

إن هذا الارتباط الوثيق بين الشاعر والمكان قد ظهر بصورة جلية على الشعر منذ بداياته الأولى، إذ نرى الشاعر الجاهلي قد بدأ قصائده بمطالع ومقدمات اتخذت من المكان منطلقا لبناء القصيدة، فكان للطلل حضوره بوصفه يمثل الذكرى التي تشد الشاعر الى الماضي، وفيها يستحضر المكان الذي كان ينبض بالحياة، فهو يمثل أيام الصبا وما تزخر به تلك الأيام من ذكريات ، فالمكان تتعاوره تارات؛ فتارة نراه ممرعا يضج بالحياة، وأخرى نراه مقفرا مجدبا وموحشا قد خلا من الأهل والأحبة تعبث فيه الرياح والامطار انمحت معالمه أو كادت، فتبقى صورته ماثلة في مخيلة الانسان، وهي ملهمة له، وهي تبدو أشد وضوحا عند الشاعر بطبيعة الحال.

وعليه فإن المكان يتمثل للشاعر او ترتسم صورته في ذهنه بحسب ما تنطوي عليه ذاكرته أو ما انطبعت في ذهنه من صور لهذا المكان، فهو يعد شاهدا يلجأ إليه الشاعر في فخره إذ يرفده بصور تبعث في نفسه الزهو والخيلاء إذا ما وقعت في فضائه معركة أو واقعة له ولقومه انتصروا فيها على أعدائهم، او سُجلت لهم فيها مكرمة. لقد تعددت مشارب الشعراء في تعاطيهم مع المكان كلا بحسب تجربته وهواجسه المستقبلية وما ترك فيه من آثار نفسية، وبناءً على ذلك ربما يختلف الشعراء في بناء قصائدهم وتعاطيهم مع المكان وإن اتفقوا في الإطار العام إلا أنهم يختلفون في الجزئيات، وتبعا لذلك

تختلف صورهم الشعرية ولوحاتهم الفنية، فلكل شاعر تجربة يجسدها في قصيدته.

سنتناول في هذه الدراسة تجربة الشاعر الأفوه الأودي[١] مع المكان وتمثلاته في فخره، إذا ما علمنا أن الشاعر قد أكثر من ذكر المواضع والاماكن في شعره فوظفها في فخره وفي غيره، فلكل موضع في شعره صورة تبدو له شاخصة لتعبر عن معنى من معاني الفخر.

المبحث الأول: مفهوم تمثّلات المكان :

التمثّلات في اللغة:

التمثّلات مشتقة من تمثّل جاء في لسان العرب: ((مِثل كلمة تسوية يقال هذا مِثْله ومَثَله كما يقال شِبْهه وشَبَهُه... قال ابن سيده وقد مَثَّلَ به وامْتَثَلَهُ وتَمَثَّلَ به وتَمَثَّله... ويقال تمثَّل فلان ضرب مَثَلاً وتَمَثَّلَ بالشيء ضربه مَثَلاً... ومَثَّل الشيء بالشيء سواه وشبَّهه به وجعله مِثْلَه وعلى مِثالِه))[٢] .

والتَمَثُّلُ من ((تَمثَّل الشيء تصور مثاله، ومنه التَمثُّل وهو حصول صورة الشيء في الذهن، أو إدراك المضمون المشخص لكل فعل ذهني، أو تصور المثال الذي ينوب عن الشيء ويقوم مقامه))[٣].

وفي المعجم العربي الأساسي: ((تمثّل يتمثَّل تمثُّلاً، تمثّل الشّيء له تصوّر له، تشخَّص له، { فَأَرْسَلْنَا إِلَيْهَا رُوحَنَا فَتَمَثَّلَ لَهَا بَشَرًا سَوِيًّا}[٤]، تمثّل الشّيء: تصوّر مثالَه ... تَمَثَّلَ بالشيء: ضربه مثلاً...))[٥]. ولعل هذا المعنى هو الأقرب الى ما يرمي إليه البحث

التمثّلات في الاصطلاح:

التمثّل: هو استحضار صورة مختزنة في الذاكرة بفعل باعث خارجي آني مؤثر ومساعد في عملية الاستحضار، وتسهم الحالة الشعورية التي تنتاب المُنتِج (الشاعر مثلا) في رسم ملامح الصورة الجديدة التي تجسد الواقع أو تقترب من ذلك.

فعلى سبيل المثال عند وقوف الشاعر على طلل ما تربطه به ذكرى قد سبقت، وبفعل ما يثيره هذا الوقوف من مشاعر وأحاسيس تتجسد أمام ناظريه صورة جديدة، فيبدو هذا الطلل بصورة مغايرة للواقع الآني بطبيعة الحال بل ومغايرة لواقعه في الماضي (في زمن الذكرى) فالصورة الجديدة مطعمة بخيال الشاعر وحالته الشعورية، فكلما ازداد انفعال الشاعر بدت الصورة أكثر اختلافا عن الواقع[٦]، فيبدو الواقع الجديد الذي يتشكل للشاعر مغايرا للواقع العياني المرصود[٧]، أي أن تمثّل الاشياء أَمام ناظري الشاعر يعتمد على شدة تأثره بالصورة القديمة المستحضرة وما تختزن ذاكرته من أحاسيس تجاهها، إذ تسهم في عملية التمثل مجموعة من العناصر[٨] منها آنية ومنها مختزنة.

المكان في اللغة والاصطلاح:

المكان في اللغة:

أُشتق المكان بحسب الخليل أنه ((في أصل التقدير الفعل : مفعل؛ لأنه موضع الكينونة، غير أنَّه لما كثر أجروه في التصريف مجرى الفعال، فقالوا: مكنّا له، وقد تمكن...)) [٩] وهو عند الراغب على وفق ما يرى أهل اللغة ((الموضع الحاوي للشيء))[١٠].

والمكان عند ابن منظور هو ((الموضع والجمع أَمْكِنة وأَماكِنُ توهَّموا الميم أَصلاً حتى قالوا تَمَكَّن في المكان، وهذا كما قالوا في تكسير المَسِيل أَمْسِلة، وقيل الميم في المكان أَصل كأَنه من التَّمَكُّن دون الكون...))[١١] . والمكان مفرد والجمع أَمكنة، وهو الموضع الحاوي للشيء[١٢]

ووردت لفظة مكان في القرآن الكريم بمعان مختلفة بحسب السياق الذي جاءت فيه، وما يهمنا هنا من هذه المعاني هو الموضع كما في قوله تعالى: {وَضَرَبَ اللَّهُ مَثَلًا قَرْيَةً كَانَتْ آمِنَةً مُطْمَئِنَّةً يَأْتِيهَا رِزْقُهَا رَغَدًا مِنْ كُلِّ مَكَانٍ فَكَفَرَتْ بِأَنْعُمِ اللَّهِ فَأَذَاقَهَا اللَّهُ لِبَاسَ الْجُوعِ وَالْخَوْفِ بِمَا كَانُوا يَصْنَعُونَ}[١٣] فالقرية تشير الى مكان بعينه وهو مكة[١٤] ، وكذلك لفظ (مكان) يشير إلى مواضع في مكة أو قرى أُخرى قريبة منها.

المكان في الاصطلاح:

تعددت تعريفات العلماء ـ على اختلاف مشاربهم ـ للمكان وتحديد مفهومه، فقد عرفه الجرجاني في ضوء تحديد مفهومه عند الحكماء بأَنه: ((هو السطح الباطن من الجسم الحاوي المماس للسطح الظاهر من الجسم المحوي))[١٥]، وعرَّفه بحسب المتكلمين : ((هو الفراغ المتوهم الذي يشغله الجسم، وينفذ فيه أبعاده))[١٦]، والمكان عند أهل اللغة الموضع الحاوي للشيء، وعند بعض المتكلمين أَنَّه عرض، وهو اجتماع جسمين حاو ومحوي وذلك أَن يكون سطح الجسم الحاوي محيطا بالمحوي، فالمكان عندهم هو المناسبة بين هذين الجسمين[١٧].

تأسيسا على ما تقدم فإنَّ تمثلات المكان تعني ما يتجسد أمام المرء – وهنا الشاعر – لأول وهلة عندما يقف على مكان بعينه أو يستحضر صورته المختزنة في ذهنه بفعل مؤثر خارجي أو شعور يجيش في صدره، وهنا تختلف صور المكان بحسب المناسبة وانفعال الشاعر. فمنهم من يراه صامتا قفرا يحاول استنطاقه ولكنه يأبى فيلجأ الى استحضار ما مضى من صور عسى أنْ تحتوى مشاعره، فيما نرى آخر ينظر إلى المكان بعين أُخرى ومنهم شاعرنا موضوع الدراسة، وهذا ما سنقف عليه في المبحث الثاني.

المبحث الثاني: تمثلات المكان في شعر الفخر عند الأفوه الأودي:

الفخر هو التمدُّح بالخصال والافتِخارُ وعَدُّ القديم، وقد فَخَرَ يَفْخَرُ فَخْراً وفَخْرَةً حسنة ... وهو نشر المناقب وذكر الكرام بالكَرَمِ [١٨]، والفخر في الشعر هو فن تغني الشاعر بنفسه او

بقومه وذكر الخصال والمناقب، أو هو مدح يختص الشاعر به نفسه أو قبيلته.

تعددت معاني الفخر تبعا لتوجهات الشعراء وتجاربهم الفنية وما تمليه عليهم بيئتهم، غير أن فخر الشاعر الجاهلي طُبع بطابع الحماسة[١٩] والتغني بالبطولة والإقدام في ساحات الوغى، ولعل الأفوه الأودي من أولئك الشعراء الذين نحو بفخرهم الى هذا الجانب إذا ما علمنا أنَّه من الشعراء الفرسان فهو ((من كبار الشعراء القدماء في الجاهلية، وكان سيد قومه وقائدهم في حروبهم، وكانوا يصدرون عن رأيه))[٢٠]، ومن هنا نجد مفاخره بأمجاد قومه ومعاركهم تقترن بأماكن إذ نشهد حضور المكان فيها بشكل لافت، وفي هذا المعنى يقول (من الكامل):

وَبِرَوضَةِ السُلّانِ[٢١] مِنّا مَشهَدٌ وَالخَيلُ شاحِيَةٌ وَقد عَظُمَ الثُبى
تَحمي الجَماجِمَ وَالأَكُفَّ سُيوفُنا وَرِماحُنا بِالطَعنِ تَنتَظِمُ الكُلى
في مَوقِفٍ ذَرِبِ الشَبا وَكَأَنَّما فيهِ الرِجالُ عَلى الأَطائِمِ وَاللَظى[٢٢]

اختار الشاعر المكان بعناية (روضة السُّلان) ليكون شاهدا على صولات قومه، فهو يتحدث عن موقع شهد كثيراً من المعارك[٢٣] مازالت عالقة في ذهن المتلقي فاستثمرها الشاعر في فخره، ويبدو أنَّ الشاعر قد عمد الى تعزيز صورة المكان وبلاء قومه في هذه المعركة بذكر الخيل والجماجم والسيوف والرماح أردفها بصورة استعارية (وَكَأَنَّمَا فِيهِ الرِّجَالُ عَلَى الأَطَائِمِ واللظى) إذ شبه الخيول بالاطائم ... وهنا تتمثّل للشاعر صورة مكتملة المعالم للمكان بوصفه ميدان حرب يزخر بالمشاهد البطولية التي تبعث في نفسه زهو النصر والغلبة على الأعداء، وهنا تتفاعل مجموعة من العناصر بوصفها ادوات مساعدة في تشكيل صورة المكان الجديدة التي تهيمن على مشاعر المتلقي فتتمثل أمام ناظريه موتا يحيط بالأعداء ويفتك بهم:

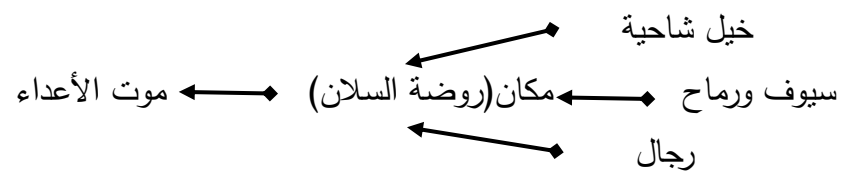

ومما يبدو للدارس أنَّ الشاعر حاول أنْ يفصل ما دار في هذا المكان (روضة السلان) عما سبق من وقائع وينسبها لقومه بقوله (منا مشهد) وكأنه أراد أنْ يرسم لوحة خاصة به، لها عناصرها الخاصة من خلال اخضاع الطبيعة – والمكان بوصفه عنصرا فاعلا من عناصر الطبيعة – لما يدور في مكنونات نفسه وتصوراته الخاصة بغية التعبير عنها [٢٤]، على حين قد لا تتمثّل هذه الصورة لغيره من الشعراء الذين نظروا الى المكان فوظفوه بوصفه تقليدا[٢٥] استحسنوه ثم واظبوا عليه فتداولوا مكانا بعينه، فهم لا يرون في (السّلان) مثلا إلا ذكرى قد غيبها الزمن فيحاول الطلل استحضارها لتتجسد في ذهنه، إذ يقول عمر بن معد يكرب مثلا (من الكامل):

لمَن الديارُ بروضة السُلَّانِ ... فالرَقمَتَينِ فجانبِ الصَّمَانِ
لَعِبَت بها هُوجُ الرياحِ وَبُدِّلَت ... بعد الأَنيسِ مَكَانِسَ الثيرانِ
فكأنَّ ما أَبقَينَ من آياتِها ... رَقَمٌ يُنَمَّقُ بالأَكُفِّ يَمَاني[٢٦]

فالمكان عنده ما هو إلا طلل بالٍ عبثت به الرياح بعد أَن بارحه الانيس لا يحمل إلا ذكرى مؤلمة في الغالب، والشعراء من هذه الشاكلة لا يمثل المكان عندهم إلا ماضيا مثقلا بالذكريات[٢٧].

ومن المواطن التي افتخر بها الشاعر وكان للمكان فيها حضور شاخص ليكون شاهدا لما بلغه وقومه من مجد قوله (من الوافر):

لَنا بِالدُحرُضَينِ مَحَلُّ مَجدٍ ... وَأَحسابٌ مُؤَثَّلَةٌ طِماحُ
وَأَفراسٌ مُدَلَّلَةٌ وَبيضٌ ... كَأَنَّ مُتونَها فيها الوَجاحُ[٢٨]

هنا جاء المكان (الدحرضان) ليعزز فخر الشاعر بحسبه إذ تقترن الديار بما يؤسس من مجد عريق بيّن الأصالة لهذه القبيلة منتهجا في ذلك نهج غيره من الشعراء الذين تداولوا لفظ (الدحرضين)[٢٩]، إلا إنّه جمع عناصر الفخر ومقوماته كلها لتعضد ما وصل إليه من (مجد)، إذ عزز ذلك بقوله (أحساب) وقرنها بصفات ليرتقي بهذه الاحساب إلى مراتب عالية فهي (مؤثلة) و (طماح)، ومما يناسب ذلك المجد الأصيل المرتفع وجود الخيل ولكنها ليست كمثل الخيل الأخرى (أفراس مدللة) ثم يشبه السيوف (البيض) اللامعة بالحجر الأملس، فعزز بهذه

الصورة التي رسمها للسيف عناصر الفخر (مجد) : الأخرى لتكتمل معالمه، وهنا استحال المكان إلى

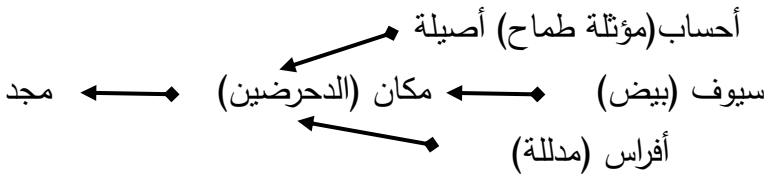

وهنا ايضا تتآزر مجموعة من العناصر التي تتفاعل مع المكان لتتمخض عن قيمة عليا تهفو إليها النفس فتتمثل مجدا، والمجد لايقوم ولا تعلو أركانه إلا بأدوات وهي الأحساب العريقة (مؤثلة) التي لاتقترن إلا بسيوف (بيض) تناسبها، ولكي تكتمل الصورة لابد أن تكون الخيل أصيلة أيضا اعتنى بها أصحابها فهي(أفراس مدللة) وهذه الصورة تستوعب نشوة الشاعر وفخره وزهوه في هذا المقام.

وقد يتمثل المكان أمام الشاعر شاخصا وكأنه حَكَمٌ يحكم له ويشهد له بالنجدة والمؤازرة لمن دعاه إلى الحرب والغزو، إذ فرضت الحياة وقسوتها على أفراد المجتمع((الغزو والسلب، فأصبحت القوة فضيلة معترفا بها، واقتحام الديار والمنازل لم يكن إلا صورة من صور الشجاعة والبطولة، فتتراءى صور الأماكن المسلوبة المقتحمة دليلا على شجاعة وبطش الغازي، يفخر بها الشاعر))[٣٠]، فهنا يقول الأفوه الأودي مفتخرا: (من الطويل):

دَعَتنا بَنو سَعدٍ إلى الحَربِ دَعوَةً ... وَلَم يَكُ حَقّاً في السِلابِ خُذولُها
فَسائِل بِنا حَيَّي مُرَيبٍ فَمَأرِبٍ ... بِرائِسِ حَجرِ حَزنُها وَسُهولُها
فَأُبنا بِحورٍ كَالظِباءِ وَجامِلٍ ... ولَم يَمنَعِ البيضَ الحِسانَ بُعولُها
تُناغي العَضاريطَ المُشاةَ خَرائِدٌ ... تُمَسِّحُ أَطرافَ القِلاصِ ذُيولُها[٣١]

وهنا تحتشد الأماكن ، (مريب)[٣٢] و(مأرب)[٣٣] و(رائس حجر)[٣٤]، لتستوعب مشاعر الفخر عند الشاعر، وقد اشخصها لتكون شاهدا على ما فعلوه من سبي ونهب ، وما قوله (فسائل) إلا دليل على إصرار الشاعر على (شخصنة) المكان، فكلما((أفرغوا على المكان شيئا من نعوت وأحوال الأنس، كلما بدت المسافة بين ما قصدوه وما حققوا قريبة))[٣٥]، والحال هذه فالمكان بوسعه أن يخبر عما فعلوه من بطولة بحسب اعتقاد الشاعر بحكم ما كانت عليه العرب من أعراف وتقاليد.

لقد عزز الشاعر حضوره واستجابته لدعوة (بنو سعد) بذكر الأماكن وتضاريسها (حزنها وسهولها) وصولاته فيها التي غطت هذه المساحة ليعطي للمتلقي دليلا ملموسا على هذا الحضور، فعزز بصورة اخرى للسبايا من نساء الحيين إذ شبههن بالظباء وقطيع النياق، ولعل هذه الصورة التشبيهية تظهر تنعم هؤلاء النسوة وما يحضين به من عيش كريم ومنزلة في حيهن ومن ثم تعطي وصفا دقيقا لترف القوم وثرائهم فضلا عن منعة هذين الحيين، فغالبا ما يقترن الثراء بالقوة والمنعة.

ولم يكتف الشاعر بالصورة التشبيهية للنساء السبايا فزاد على ذلك بوصف مباشر فقال: (البيض الحسان) إمعانا في الفخر واذلالا للخصم (ولم يمنع البيض الحسان بعولها) ثم ساق هذه الادلة أمام المكان ليكون شاهدا له على سرعة استجابته لدعوة بني سعد وما تمخض عنها.

ومن اللافت في شعر الأفوه أنه يميل الى إشراك المجموع في فخره فضلا عن إصراره على توثيق بطولات قومه، ونزوعه الى اقناع المتلقي بصدق هذه البطولات والوقائع من خلال دعوته الى مساءلة الحي ـ الذي تقدم ذكره في القطعة السابقة ــ أو مساءلة الجمع إذ يقول(من الوافر):

فَسائِل جَمعَنا عَنّا وَعَنهُم ... غَداةَ السَيلِ بِالأَسَلِ الطَويلِ
أَلَم نَترُك سَراتَهُمُ عَيامى ... جُثوماً تَحتَ أَرجاءِ الذُيولِ
تُبَكّيها الأَرامِلُ بِالمَآلي ... بِداراتِ الصَفائِحِ وَالنَصيلِ
وَقَد مَرَّت كُماةُ الحَربِ مِنّا ... عَلى ماءِ الدَفينَةِ وَالحَجيلِ [٣٦]

وظف الشاعر في هذه القطعة مواضع بعينها، وعمد الى تسمية الأماكن بأسمائها ليسبغ على الصورة بعدا واقعيا ينم عن صدق التجربة[٣٧]، ولتكون شاهدا على ما جرى بين قومه وأعدائهم مفتخرا على ما أوقعوه فيهم من قتل وإذلال، فقد ذكر دارات (الصفائح)[٣٨]، و(النصيل)[٣٩]،

و(ماء الدفينة)[٤٠]، و(الحجيل)[٤١] ، ولم يكتفِ بذكر المكان بل أردف ذلك بالزمان، فعملية البناء الشعري يتآزر فيها المكان والزمان إذ يندمجان في تشكيل هذا البناء[٤٢] فقال (غداة السيل)، فإضافة الزمان إلى السيل يعطي بعدا رمزيا لهذه الوقعة فضلا عما ينطوي عليه السيل نفسه من رمزية، فهو (السيل) له مدلولات نفسية تومئ الى القوة والغلبة[٤٣]، والجرأة[٤٤]، وغيرها[٤٥].

ويستمر الشاعر في أغلب مفاخره ينزع إلى إشراك الجماعة، فاستعمل ضمير الجماعة (نحن) ليعطي لقومه دفقا من الزهو، ومن ثم يجعل منه مدخلا لفخره بنفسه ايضا بوصفه زعيما يستشيره قومه في غزواتهم، فما يحققه قومه إنما هو نتاج مشورته ورأيه (من الوافر) :

وَنَحنُ المورِدونَ شَبا العَوالي ... حِياضَ المَوتِ بِالعَدَدِ المُثابِ
تَرَكنا الأَزدَ يَبرُقُ عارِضاها ... عَلى ثَجرٍ فَداراتِ النِصابِ
فَسائِل حاجِزاً عَنّا وَعَنهُم ... بِبُرقَةِ ضاحِكٍ يَومَ الجَنابِ
فَأَبلِغ بِالجَنابَةِ جَمعَ قَومي ... وَمَن حَلَّ الهِضابَ عَلى العِتابِ[٤٦]

يصر الشاعر على مساءلة الأماكن التي اقترنت بالزمن بفعل ما جرى عليها من احداث فسميت باسم الزمان والمكان[٤٧]، فـ (يوم الجناب) هو مكان اقترن بالزمن ليؤرخ لمفخرة من مفاخر الشاعر وقومه ، وفي موضع آخر تكتنف الشاعر الحسرة؛ لأنه لم يشترك مع قومه في غارة أخرى بسبب مرضه مؤرخا لها أيضا بـ(يوم الصبيب) إذ يقول(من الوافر):

أَلا يا لَهفِ لَو شَدَّت قَناتي ... قَبائِلُ عامِرٍ يَومَ الصَبيبِ
غَداةَ تَجَمَّعَت كَعبٌ عَلَينا ... جَلائِبَ بَينَ أَبناءِ الحَريبِ
فَلَمّا أَن رَأَونا في وَغاها ... كَآسادِ العَرينَةِ وَالحَجيبِ
تَداعَوا ثُمَّ مالوا في ذُراها ... كَفِعلِ مُعانِتٍ أَمِنَ الرَجيبِ
وَطاروا كالنَعامِ بِبَطنِ قَوٍّ ... مُواءَلَةً عَلى حَذَرِ الرَقيبِ [٤٨]

فهو يأسف ويتحسر لتخلفه عن المشاركة في هذه المعركة التي نال فيها قومه من خصومهم، وكأنه حزين لعدم نيله شرف هذه المشاركة في هذا النصر الناجز مستعينا بصورة تشبيهية تعزز

قوة قومه وشجاعتهم إذ شبه قومه ب(آساد العرينة) معطوفة على موضع بعينه (الحجيب) ليعطي لهذه الآساد مزيدا من القوة والفتك، ثم يعزز صورة قومه وقوتهم بصورة أخرى لتداعي الخصم وتخاذله وهروبه من ساحة المواجهة فشبههم بالنعام المذعور الذي يفر الى الوادي طلبا للنجاة من الرقيب مستعينا بالمكان في رسم هذه الصورة (بطن قوّ)، وهنا تتقابل صورتان، صورة قوم الشاعر(آساد العرينة) وانقضاضهم على الأعداء في (الحجيب)، وصورة خصومهم (نعام) وهروبهم جبنا وخوفا في (بطن قو)، وفي كلتا الصورتين يأتي المكان شاهدا على ما يكتنف الشاعر من زهو وفخر ببطولات قومه.

ثم ينتقل الشاعر الى جانب اخر يعزز فيه فخره وهو هيمنة قومه على المكان على اتساعه، فهو يمتد من الوادي الخصيب الى الكثيب فهم منعوا الخصم واقصوه عن هذه المواضع، ثم يصف الخيل بأنها (عالكات اللجم) مشبها الفرسان بـ (الأُسد) بقوله: (كأن كماتها اسد الضريب) ليرسم صورة اخرى تعزز وتناسب ما تقدم من تشبيه قومه بـ(آساد العرينة) فيقول:

مَنَعنا الغَيلَ مِمَّن حَلَّ فيهِ إلى بَطنِ الجَريبِ إلى الكَثيبِ
وَخَيلٍ عالِكاتِ اللُجمِ فينا كَأَنَّ كُماتَها أُسدُ الضَريبِ [٤٩]

ثم يعود مرة اخرى الى وصف الخيل وهي تصول في اماكن متعددة (تضارع) (اللهيب) (بطن نجد) (الجبابة) (الهضيب)، فالخيل عنده (جرد) لتغطي المكان المترامي الاطراف، وكذلك لتلحق بمن تداعى من الخصم ولاذ بالفرار خوفا من (البيض) فيقول:

وَجُردٌ جَمعُها بيضٌ خِفافٌ عَلى جَنبَي تُضارِعَ فَاللَهيبِ
هُمُ سَدّوا عَلَيكُم بَطنَ نَجدٍ وَضَرّاتِ الجُبابَةِ وَالهَضيبِ
قَتَلنا مِنهُمُ أَسلافَ صِدقٍ وأُبنا بِالأُسارى وَالقَعيبِ [٥٠]

فهنا يتمثل المكان للشاعر ميدانا للفروسية وصولات الشجعان من قومه، وهذا ما يبعث في نفسه مشاعر الخيلاء الفخر بما ظفروا به (قتلنا منهم اسلاف صدق)، وما وقع بأيديهم من اسرى (وأبنا بالأسارى...) ، على حين يضيق على الخصم بما رحب فهو بوصفه مسرحا للموت والذل الذي يرافق الأسر، فتبدو صورة المكان بوجهين أحدهما مشرق يثير الفخر والبهجة في

نفوس قوم الشاعر، والآخر مظلم يثير الحزن والقلق والخوف في نفوس الخصوم.

ولايكاد الشاعر ينفكك عن ذكر الخيل في مفاخره جنبا إلى جنب مع المكان بوصفه ميدانا رحبا لمطاردة الأعداء (من الوافر):

جَلَبنا الخَيلَ مِن غَيدانَ حَتّى وَقَعناهُنَّ أَيمَنَ مِن صُنافِ
وبِالغَرفِيِّ وَالعَرجاءِ يَوماً وَأَيّاماً عَلى ماءِ الطَفافِ [٥١]

ويبدو جليا أن الشاعر يتحدث بصيغة الجمع (جلبنا) و(وقعناهن) موظفا المكان ليوثق انتصار قومه في مواضع متعددة ابتدأً من (غيدان)[٥٢] الى أيمن (صناف)[٥٣] ثم (الغرفي)[٥٤]، و(العرجاء)[٥٥]، و(الطفاف)[٥٦] موظفا الخيل لتغطي هذه الأماكن الشاسعة بدليل استعماله الزمن (يوما) و(أياما) مما يوحي بهيمنة مطلقة لقومه على هذه الأماكن ...

واضب الشاعر في وقفاته مع المكان على أن يمده بالحياة والحركة، فصورته تبدو للناظر حية تشخص أمام عينيه، ومن ثم عيني المتلقي، فمرة تتجسد بهيأة مادية وأخرى معنوية، ولكنها تبدو في الحالين نابضة بالحركة، والمكان يشهد على ما يجري في ساحته، ويخبر من يسائله لحظة التصوير على خلاف صورة المكان عند غيره فهي ساكنة لا حراك فيها، وما هي إلا طلل بال قد انطمست معالمه[٥٧] والأمثلة على ذلك كثيرة حفلت بها دواوين الشعراء.

الخاتمة:

بعد هذه الوقفة مع المكان وتمثلاته في شعر الفخر عند الأفوه الأودي لابد لنا من عرض أَهم النتائج التي توصل إليها البحث نجملها بما يأتي:

- وقف الشاعر في فخره وغيره على أماكن كثيرة بل كثرة لافته تفطَّن إليها الدارسون فكانت أسماء هذه الاماكن في شعره مما يستشهد به في كتب البلدان بل ومعاجم اللغة ايضا.
- لم يقف المصنفون – الذين عنوا بذكر الاماكن والمواضع وتحديد مواقعها– على كثير مما ذكر الشاعر من هذه الأماكن في شعره، ، واكتفوا بالإشارة إليها من دون تفصيل.
- يتعامل الشاعر مع المكان بروح الجماعة، فهو دائم الفخر بمقارعة الخصوم، وهذا ما يقتضي حضور القبيلة التي لا تستغني عن مشورته، وعليه فان فخره بالقبيلة وما تنجزه يعد محصلة لرأيه، ويعطي دفقا من الزهو له ولقبيلته.

– المكان عند الشاعر كائن حي نابض بالحياة، فهو يتمثل مجدا وتارة أخرى شخصا يُساءَل، وهو شاهد على بطولات رهطه، فضلا عما يحيط به من عناصر متحركة تزيده حضورا وحيوية، فالخيل (الجرد) التي تصول بين جنباته، والفرسان من ذوي الاحساب(المؤثلة)، والرماح والسيوف البيض كل ذلك يضفي على المكان من صفات الحياة والتجدد.

– غالبا ما يرد المكان مقرونا بالزمان، فيسوقه مضافا الى الزمن ليزيده تعريفا وقبولا لدى المتلقي الذي يتفاعل مع ما يرمي إليه من فخر، فهو يؤرخ لهذا المجد

– على الرغم من غلبة الصور التقريرية على شعر الشاعر موضوع الدراسة، إلا أنه لا يخلو من صور بيانية متقابلة، وكأنه يقارن بين لوحتين، لوحة مطرزة بالألوان الزاهية التي تنبض بالفخر والخيلاء، وهي صورة قومه وهم يقارعون الخصوم في ساحات الوغى، وبين لوحة قاتمة جرداء، وهي صورة الخصوم الذين أصابهم الذل والانكسار بفصل ضربات الشاعر وقومه.

الهوامش:

١) هو شاعر يماني جاهلي، اسمه صَلاءة بن عمرو بن مالك بن عوف بن الحارث بن عوف بن منبه بن أود بن صعب بن سعد العشيرة ويكنى أبا ربيعة لقب بالفوه ؛لانه كان غليظ الشفتين ظاهر الاسنان ، من مَذحِج لقب بالأفوه لأنه كان غليظ الشفتين ظاهر الأسنان، والأودي نسبة لبني أود جاء في الأغاني: روى الكلبي عن أبيه قال: (كان الأفوه من كبار الشعراء القدماء في الجاهلية وكان سيد قومه وقائدهم في حروبهم وكانوا يصدرون عن رأيه والعرب تعده من حكمائها. (ينظر: الاغاني : ١٦٩/١٢، وينظر: جمهرة الانساب: ٤١١)

(٢) لسان العرب : (مثل) ١١ / ٦١٠.

(٣) المعجم الفلسفي: ٣٤٢/١

(٤) سورة مريم /١٧

(٥) المعجم العربي الاساسي/١١١٧.

(٦) ينظر: المكان في الشعر العربي القديم بين التوثيق والتلقي من خلال المفضليات والمعلقات /٥١٠

(٧) ينظر: التفسير النفسي للادب/٥٨.

(٨) ينظر: تمثلات الشعر الشعبي للشخصيات السياسية الشيخ بو عمامة، ابن باديس، عبد العزيز بو تفليقة/١٤.

(٩) معجم العين (مكن):٤/ ١٦١،

(١٠) المفردات في غريب القرآن /٤٧١

(١١) لسان العرب (كون) .

(١٢) تاج العروس(مكن)

(١٣) النحل : ١١٢

(١٤) ينظر: تفسير الطبري:٥٦٣/٤،،: وتفسير النسفي:٢٢٥/٢ وتفسير البحر المحيط:٥/ ٥٢٤ .

(١٥) معجم التعريفات / ١٩١

(١٦) م . ن: ٢٥١.

(١٧) المفردات في غريب القران /٦٠٩

(١٨) لسان العرب(فخر).

(١٩)ينظر: اروع ماقيل في الفخر/٧.

(٢٠) الاغاني ١٢/ ١٩٨.

(٢١) السلأنُ : بضم أوله وتشديد ثانيه وهو فُعلأن من السَل والنون زائدة. قال الليث: السلان الأودية ... قال أبو أحمد العسكري يوم السلان السين مضمومة يوم بين بني ضَبة وبني عامر بن صعصعة طعن فيه ضرار بن عمرو الضبي وأسر حبيش بن دلف فعل ذلك بهما عامر بن مالك ... ويوم السلان أيضاً قبل هذا بين مَعد ومذحج وكلب يومئذ معديون وشهدها زهير بن جناب الكلبي. فقال (من الوافر):

شهدت الموقدين على خزاز
وفي السلآن جمعاً ذا زُهاءِ

وقال غير أبي أحمد قيل السلان هي أرض تهامة مما يلي اليمن كانت بها وقعة لربيعة على مذحج. (معجم البلدان٢٣٥/٣).

(٢٢) الديوان/ ٥٣. شاحية: فاتحة افواهها، الثبى: جمع ثبة، وهي العصبة والجماعة، ذرب الشبا: السيف الحاد، الأطائم: جمع اطوم وهي سمكة في البحر او سلحفاة بحرية يشبه بها جلد البعير الاملس، اللظى: النار او اللهب.

(٢٣) روضةُ السلاَنِ: بالضم جبل بإزاء خزاز كانت فيه وقائع للعرب.(معجم البلدان٣٥٧/٢).

(٢٤) ينظر التفسير النفسي للادب/ ٥٦.

(٢٥) ينظر تفصيل ذلك في : شعرية المكان في الشعر الجاهلي المعلقات العشر أنموذجا/ ١٣٥ وما بعدها

(٢٦) ديوان عمرو بن معد يكرب: ١٧٠، الوَجاحُ: الصَّفا الأَمْلَسُ.

(٢٧) ينظر: المكان في شعر شعراء طبقة الاسلاميين السادسة من طبقات ابن سلام الجمحي/١٠٥

(٢٨) الديوان/ ٦٣ ، الدُحْرُضُ: بضم أوله وسكون ثانيه وراء مضمومة وآخره ضاد معجمة. ماءٌ بالقرب منه ماء يقال له وشيع فيجمع بينهما فيقال: الدحرُضان كما يقال: القمران للشمس والقمر ... (معجم البلدان ٢١٩/٢). مؤثلة: (التأْثيل التأْصيل وتأْثيل المجد بناؤه ... ومجد مُؤَثَّل قديم منه ومجد أثيل أَيضاً ، قال امرؤ القيس: ولَكِنمّا أسعى لمجدٍ مُؤَثّلٍ ... وقد يُدْرِكُ المجدَ المُؤَثَّلَ أَمْثالي) ، لسان العرب : اثل.

طمح: طَمَّحَ الفَرَسُ رأسه أي رفعه وكذلك طَمَّحَ يَدَيْه، وطَمَحاتُ الدَّهْر : شَدائدُه وربّما خُفِّف قال : (طَمَحْتَ رُؤوسُكم لتبلُغَ عِزَّنا ... إن الذليل بأن يُضامَ جديرُ)، معجم العين: (طمح)

(٢٩) قال عنترة بن شداد(من الكامل):

شربتْ بماء الدُحْرُضَيْنِ فأصبحتْ

زَوْراءَ تَنْفِرُ عن حِياضِ الدَيْلَمِ(ديوان عنترة بن شداد:٢٠١)

(٣٠) المكان في الشعر الجاهلي ص٤٤

(٣١) الديوان:١٠٢، جامل: القطيع من الابل مع رعاته.

(٣٢) مريب : في اليمن معجم ما استعجم ٢/ ٣١٨

(٣٣) مأرب : بهمزة ساكنة وكسر الراء والباء الموحدة اسم المكان من الأرَب وهي الحاجة، ويجوز أن يكون من قولهم أرُبَ يأرُب إرَباً إذا صار ذا دهي أو من أرِب الرجل إذا احتاج إلى الشيء وطلبه وأرِبْتُ بالشيء كَلِفتُ به يجوز أن يكون اسم المكان من هذا كله، وهي بلاد الأزد باليمن... مأرب، وهي بين حضرموت وصنعاء، وبينها وبين صنعاءَ أربعة أيام (معجم البلدان:).

(٣٤) رائس حجر : اسم موضع ، ينظر: معجم ما استعجم: ٤/ ١١٧٠، رَائس: بعد الألف ياء مثناة من تحت كأنه فاعل من الرياسة. بئر لبني فزارة وجبل في البحر الشامي. قال النعمان بن بشير:

كيف أرعاك بالمغيب ودوني

ذو ضَفير فرائس فمَغَان. (معجم البلدان: ٣٠٦/٢).

(٣٥) فلسفة المكان في الشعر العربي قراءة موضوعاتية جمالية/ ٢١.

(٣٦) الديوان/ ١٠٣.

(٣٧) ينظر: المؤتلف والمختلف في شعر شعراء الطبقة الاولى الاسلامية /٢٩.

(٣٨) دارة الصفائح بناحية الصمان (الخزل والدال بين الدور والدارات والديرة، ياقوت الحموي)١٩٩/١.

(٣٩) النصيل: (نصيل: قال السكري تصيل بالتاء بنقطتين فوقها: بئر في ديار هذيل. ونصيل بالنون شعبة من شعب الوادي. وأنشد: ونحن منعنا من نصيل وأهلها ... مشاربها من بعد ظمىء طويل). معجم البلدان: ٤/ ٢٣٢.

(٤٠) ماء الدفينة:الدفينة: منزل لبني سليم(قال الزمخشري: الدثينة والدفينة منزل لبني سُلَيم، وقال أبو عبيد السكوني: الدثينة منزل بعد فلجة من البصرة إلى مكة وهي لبني سليم ثم وجرة ثم نخلة ثم بستان ابن عامر ثم مكة وقال الجوهري: الدثينة ماء لبني سيار بن عمرو، وأنشد للنابغة(من الكامل):

وعلى الرميثة من سُكَين حاضر

... وعلى الدثينة من بني سيار

قال ويقال كانت تسمى في الجاهلية الدفينة فتطيروا منها فسموها الدثينة. (معجم البلدان: ٢/ ٣١٥)

(٤١) الحجيل: ماء بالصَّمّانُ،(معجم البلدان: ٢/ ٦٠)

والصمان بالفتح ثم التشديد، وآخره نون، قال الأصمعي: الصمّان أرض غليظة دون الجبل، قال أبو منصور: وقد شتوت بالصمان شتوتين، وهي أرض فيها غلظ

وارتفاع وفيها قيعان واسعة وخبارى تنبت السدر عذبة ورياض معشبة، وإذا أخصبت ربعت العرب جمعا، وكانت الصمان في قديم الدهر لبني حنظلة والحزن لبني يربوع والدهناء لجماعتهم والصمان متاخم للدهناء، وقال غيره :الصمان جبل في أرض تميم أحمر ينقاد ثلاث ليال وليس له ارتفاع، وقيل :الصمان قرب رمل عالج وبينه وبين البصرة تسعة أيّام، وقال أبو زياد :الصمان بلد من بلاد بني تميم...والصّمّان أيضا فيما أحسب :من نواحي الشام بظاهر البلقاء... وقال نصر : الصمان أيضا بلد لبني أسد.(معجم البلدان :٣/ ١٠٥).

(٤٢) ينظر: التفسير النفسي للأدب/٥٠

(٤٣) ولعل أصدق مثال على القوة ما جاء في شعر امرئ القيس حينما يصف فرسه(من الطويل):

مِكَرٍّ مِفَرٍّ مُقْبِلٍ مُدبِرٍ معاً كَجَلمودِ صَخرٍ حَطَّهُ السَّيلُ من عَلِ (ديوان امرئ القيس: ١٩) فالسيل هو الذي يحرك الصخر الذي شبه به الشاعر فرسه.

(٤٤) ومصداق ذلك في كلام العرب: (مر رجل على قبر عامر بن الطّفيل فقال: عم صباحاً أبا عليّ، فلقد كنت سريعاً في وعدك إذا وعدت المولى، بطيئاً في إيعادك إذا أوعدته، ولقد كانت هدايتك كهداية النّجم، وجرأتك كجرأة السيل، وحدّك كحدّ السيف...) أمالي القالي ٢/٢٥٥.

(٤٥) وللمزيد ينظر: لوحة السيل في الشعر الجاهلي / ١٩٦ وما بعدها.

(٤٦) الديوان/ ٥٧.الشبا: جمع شباة، العوالي : جمع عالية وهي أعلى القناة ثجرُ: بالفتح ثم السكون وراء. ماء لبني القَين بنَ جسر بجوش ثم بإقبال العلمين حملِ وأعفَرَ بين وادي القرى وتيماء، وقيل ثجرُ ماء لبني الحارث بن كعب قريب من نجران(معجم البلدان ١/٤٤٧)

(٤٧) ينظر: المكان في الشعر الجاهلي/ ١٣٩

(٤٨) الديوان/٥٩. يوم الصبيب= يوم الصليب

الحجيب: الحجيبُ: بالفتح ثم الكسر وياءٍ ساكنة وباء موحدة موضع (معجم البلدان٢/٦٠)،

بطن قو: قو بالفتح ثم التشديد مرتجل فيما أحسب وهو منزل للقاصد إلى المدينة من البصرة يرحل من النباج فينزل قوا وهو واد يقطع الطريق تدخله المياه ولا تخرج وعليه قنطرة يعبر القفول عليها يقال لها بطن قو وقال الجوهري قو بين فيد والنباج وأنشد لامرئ القيس(من الطويل):

سَمَا لَكَ شَوْقٌ بَعْدَ أَنْ كانَ أَقْصَرَا

وحَلَّتْ سُلَيْمَى بَطْنَ قَوٍّ فَعَرْعَرَا (معجم البلدان ٤/٤١٥)

(٤٩) الديوان/ ٥٩.

(٥٠) الديوان/٥٩، الجريب: الجَرِيبُ: بالفتح ثم الكسر. اسم واد عظيم يصب في بطن الرمة من أرض نجد. قال الأصمعي وهو يذكر نجد الرمة فضاة وفيه أودية كثيرة ... قال: والجريب واد عظيم يصب في الرمة. قال وقال العامري : الجريب واد لبني كلاب به الحمُوضُ والأكلاءُ والرمة أعظم منه وسيل الجريب يدفع في بطن الرمة ويسيلان سيلاً واحداً (معجم البلدان:١/٤٩٠)... الجَرِيب " بفتح أوله، وكسر ثانيه، واد كان لغني في الجاهلية، ثم صار لبني فزارة، وقد حددته في رسم ملل ورسم جنفي. وذكر يعقوب أن الجريب واد بين أجلى وين الذئاب وحبر، تجئ أعاليه

من قبل اليمن، حتى يلقي الرمة. قال الهمداني: هذا الجريب هو جريب نجد، والجريب الآخر بتهامة، وهما جريبان ، (معجم ما استعجم: ١/ ١٠٨)، تضارع: تضارع: بضم الراء على تَفَاعل ... ويروى بكسر الراء. جبل بتهامة لبني كنانة. معجم البلدان :٤١٥/١ ، وينظر: معجم ما استعجم: ٩١/١.

اللهيب: اسم موضع ذكره الحموى ولم يفصل: ينظر معجم البلدان ٥/ ٢٨

الجبابة: بفتح أوله، وباء اخرى بعد الالف: موضع بنجد. معجم ما استعجم ٣١٦/٢.) الضريب: فعيل من ضرب وهو واد كثير الأسد . معجم ما استعجم ٨٥٩/٣

الهضيب: اسم موضع لم تذكره المعاجم سوى ما ذكره البكري :(الهضيب بفتح أوله، وكسر ثانيه، على وزن فعيل: موضع مذكور في رسم الضريب...) واستشهد بيت الافوه المتقدم(معجم ما استعجم: ٤ / ١٣٥٤)

(٥١) الديوان:٩٩.

(٥٢) غيدان: بالفتح ثم السكون كأنه فعلان من الغيد وفتاة غيداءُ وغادة وهي الناعمة المائلة العنق الناعته، وهو موضع باليمن. ينسب إلى غيدان بن حجر بن ذي رُعين بن زيد بن سهل بن عمرو بن قيس ابن معاوية بن خشم بن عبد شمس بن وائل الحيري(معجم البلدان:٢٩٩/٢)، أوله غين معجمة بَعْدَهَا ياء تَحْتَهَا نُقْطَتَان ، ناحية يمانية، يُنْسَبُ إلى غيدان بن حجر بن ذي رعين(الأماكن أو ما اتفق لفظه وافترق مسماه من الامكنة للحازمي:٨٧/١).

(٥٣) صناف: جبل (معجم البلدان: ١٠٦/٣).

(٥٤) الغرفي:موضع باليمن (معجم البلدان: ٢٨٠/٣).

(٥٥) العرجاء: أكمة أو هضبة بأرض مزينة (معجم البلدان :٢١٠/٣).

(٥٦) الطفاف: ماء (معجم البلدان:٣/ ١٦٥.

(٥٧) فهذا النابغة على سبيل المثال يقول وقد استيأس من محاورة المكان(من البسيط):

عُوجُوا فحَيّوا لِنُعْمٍ دِمْنَةَ الدَّارِ
مَاذَا تُحَيَّونَ مِنْ نُؤْيٍ وأَحْجَارِ؟
أَقْوَى وَأَفْقَرَ مِنْ نُعْمٍ، وَغَيَّرَهُ
هُوْجُ الرِّياحِ بِهَابِيْ التُّربِ مَوَّارِ
وَقَفْتُ فيها، سَرَاةَ اليَومِ، أَسْأَلُها
عَنْ آلِ نُعْمٍ، أَمُوناً، عَبْرَ أَسْفَارِ
فَاسْتَعْجَمَتْ دَارُ نُعْمٍ ما تُكَلِّمُنا
والدَّارُ لَوْ كَلَّمَتْنَا ذاتُ أَخْبَارِ
(ديوان النابغة الذبياني/٢٠٢)

المصادر والمراجع

القرآن الكريم.

- أروع ماقيل في الفخر، الدكتور يحيى شاهين، دار الفكلا العلابي، بيروت، دت.
- الأماكن أو ما اتفق لفظه وافترق مسماه من الأمكنة ، تأليف محمد بن موسى الحازمي ت ٥٨٤هـ، تحقيق حمد بن محمد الجاسر، دار اليمامة للبحث والنشر والترجمة، الرياض، ١٤١٥هـ.
- الأغاني لأبي فرج الاصفهاني، دار الكتب العربية، الطبعة الأولى، القاهرة ١٣٦٩هـ. ١٩٥٠م
- تاج العروس من جواهر القاموس ، للسيد محمد مرتضى الحسيني الزبيدي ت ١٢٠٥ هـ، تحقيق عبد الستار محمد فراج، مطبعة حكومة الكويت، ١٣٨٥هـ-١٩٦٥م.
- تفسير البحر المحيط، لمحمد بن يوسف الشهير بأبي حيان الأندلسي ت ٧٤٥ هـ، دراسة وتحقيق وتعليق

الشيخ عادل أحمد عبد الموجود وآخرون، دار الكتب العلمية، الطبعة الأولى، بيروت، ١٤١٣هـ ، ١٩٩٣م.

• تفسير النسفي تفسير النسفي (مدارك التنزيل وحقائق التأويل) لأبي البركات عبد الله بن أحمد بن محمود حافظ الدين النسفي ت ٧١٠هـ، حققه وخرج أحاديثه يوسف علي بديوي، دار الكلم الطيب، الطبعة الأولى، بيروت، ١٤١٩ هـ – ١٩٩٨ م

• التفسير النفسي للأدب، للدكتور عز الدين إسماعيل، دار غريب للطباعة، الطبعة الرابعة، القاهرة، دت.

• تمثّلات الشعر الشعبي للشخصيات السياسية الشيخ بو عمامة، ابن باديس، عبد العزيز بو تفليقة، أطروحة دكتوراه ، الطالب سالم بن لباد، كلية العلوم الإنسانية والعلوم الاجتماعية، جامعة أبو بكر بلقايد، الجزائر، ٢٠١٢م– ٢٠١٣م.

• جامع البيان عن تأويل القرآن (تفسير الطبري)، تأليف أبي جعفر محمد بن جرير الطبري ت ٣١٠ هـ، تحقيق محمود شاكر، دار ابن حزم، الطبعة الأولى، ١٤٢٣هـ – ٢٠٠٢م.

• جمهرة أنساب العرب لأبي محمد علي بن أحمد بن سعيد بن حزم الاندلسي ت ٤٥٦هـ، تحقيق عبد السلام محمد هارون، دار المعترف، الطبعة الخامسة، القاهرة، ١٩٨٢م.

• الخزل والدال بين الدور والدارات والديرة، لياقوت الحموي الرومي ت ٦٢٦هـ، تحقيق يحيى زكريا عبارة ومحمد أديب جمران، منشورات وزارة الثافة السورية، دمشق، ١٩٩٨م.

• ديوان الافوه الاودي، شرح وتحقيق الدكتور محمد التونجي، دار صادر، الطبعة الأولى، بيروت، ١٩٩٨م.

• ديوان النابغة الذبياني،تحقيق محمد أبو الفضل ابراهيم، دار المعارف، الطبعة الثانية، القاهرة، دت.

• ديوان امرئ القيس تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم، دار المعارف، الطبعة الخامسة، مصر، ١٩٩٠م.

• شعر عمرو بن معد يكرب الزبيدي، جمعه ونسقه مطاع الطرابيشي، مطبوعات مجمع اللغة العربية بدمشق، الطبعة الثانية، ١٤٠٥هـ – ١٩٨٥م.

• الشعر والشعراء، لابن قتيبة، تحقيق وشرح أحمد محمد شاكر، دار المعارف، الطبعة الثانية،القاهرة ، ١٣٨٦هـ، ١٩٦٧م.

• شعرية المكان في الشعر الجاهلي المعلقات العشر أنموذجا، للطالب بن بغداد أحمد، أطروحة دكتوراه، كلية الأداب للغات والفنون، جامعة جيلالي ليباس/ سيدي بلعباس، ٢٠١٥م– ٢٠١٦م.

• فلسفة المكان في الشعر العربي قراءة موضوعاتية جمالية، الدكتور حبيب مونسي، منشورات اتحاد الكتاب العرب، دمشق، ٢٠٠٧م.

• فلسفة المكان في المقدمة الطللية في الشعر الجاهلي، د .سعيد محمد الفيومي، بحث منشور في مجلة الجامعة الإسلامية ، سلسلة الدراسات الإنسانية، المجلد الخامس عشر، العدد الثاني، ٢٠٠٧م

• كتاب الأمالي، تأليف أبي علي اسماعيل بن القاسم القالي البغدادي، دار الكتب العلمية، بيروت دت.

• كتاب التعريفات، للعلامة علي بن محمد الشريف الجرجاني، مكتبة لبنان، بيروت،م١٩٨٥.

- كتاب العين، تصنيف الخليل بن أحمد الفراهيدي ت ١٧٠هـ، ترتيب وتحقيق الدكتور عبد الحميد الهنداوي، دار الكتب العلمية، الطبعة الأولى، بيروت، ٢٠٠٣م.
- لسان العرب، لابن منظور(أبو الفضل جمال الدين بن مكرم ت ٧١١هـ) ، دار صادر، الطبعة الثالثة ، بيروت ١٤١٤ هـ.
- لوحة السيل في الشعر الجاهلي بحث منشور في مجلة التجديد، المجلد السابع عشر، العدد الثالث و الثلاثين ، ١٤٣٤هـ- ٢٠١٣ م.
- معجم البلدان، لأبي عبد الله ياقوت بن عبد الله الحموي الرومي البغدادي، دار بيروت للطباعة، بيروت، ١٣٧٦هـ – ١٩٥٧م
- المعجم العربي الأساسي للناطقين بالعربية ومتعلميها، تأليف الاستاذ أحمد العايد وآخرون، المنظمة العربية للثقافة والعلوم، دت.
- المعجم الفلسفي بالالفاظ العربية والفرنسية والانكليزية واللا تينية، الدكتور جميل صليبا، دار الكتاب اللبناني، بيروت، ١٩٨٢م.
- معجم ما استعجم من أسماء البلاد والمواضع، تأليف أبي عبيد عبد الله بن عبد العزيز البكري الأندلسي ت ٤٨٧ هـ، حققه وضبطه مصطفى السقا، عالم الكتب، بيروت، دت.
- المفردات في غريب القرآن، لأبي القاسم الحسين بن محمد المعروف بالراغب الاصفهاني ت ٥٠٢ هـ، تحقيق وضبط محمد سيد كيلاني، دار المعرفة للطباعة والنشر والتوزيع، دت.
- المكان في الشعر الجاهلي ، أمل مفرج عابد، رسالة ماجستير، كلية الآداب ، جامعة مؤتة، الأردن، ١٩٩٧م.
- المكان في الشعر العربي القديم بين التوثيق والتلقي من خلال المفضليات والمعلقات ، عمارة الجداري، بحث منشور في مجلة الخطاب المجلد ١٤ العدد ١ جامعة سوسة تونس تاريخ النشر ١ / ٢ / ٢٠١٩.
- المكان في شعر شعراء طبقة الأسلاميين السادسة من طبقات ابن سلام الجمحي، د. هبة عبد الوهاب عقيل، بحث منشور في مجلة جامعة دمشف، المجلد ٣٥، العدد الأول، ٢٠١٩.
- المؤتلف والمختلف في شعر شعراء الطبقة الأولى الإسلامية، الدكتور مجبل عزيز جاسم، تموز ديموزي للطباعة والنشر والتوزيع، الطبعة الأولى، ٢٠٢١م.